شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي

ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"

إعداد الدكتورة

خضرة بنت إبراهيم علي حامد غبان

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه

بكلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"

خضرة بنت إبراهيم علي غبان

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: khghaban@ut.edu.sa

الملخص:

يأتي هذا البحث ليبين منهج شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"، وقد قام البحث على منهجين، هما: التحليلي والمقارن، وأثبت أن شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي يعد من المفسرين المحققين المدققين في علم مبهمات القرآن – موضوع البحث –؛ إذ كان منهجه فيه صحيحا إلى حد كبير، ومبنيا على منهج وسطي كما سمى تفسيره.

ومن أهم نتائج البحث: أنه – رحمه الله – كان مهتما ببيان المبهمات التي ورد في شأنها بيان في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو أقوال الصحابة، أو التابعين، كما كان ملتزما بعدم الخوض في المبهمات التي تندرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، إلا في النذر القليل جدا. كما كان ملتزما إلى حد كبير بعدم الخوض في بيان المبهمات المسكوت عنها في شرعنا، والتي لا يضر جهلها ولا ينفع علمها.

وأن المآخذ على منهجه – رحمه الله – في بيان المبهمات في تفسيره قليلة جدا، وهو مقلد فيها لكثير من المفسرين؛ وتتمثل في خوضه في مواضع قليلة جدا في المبهمات التي تتصل بالغيبيات، وكذا إغفاله بيان بعض المبهمات التي ورد في بيانها نصوص صحيحة، وخوضه في بيان بعض المبهمات المسكوت عنها في شرعنا.

الكلمات المفتاحية: شيخ الأزهر – طنطاوي – مبهمات القرآن – التفسير الوسيط.

The Grand Imam of Al-Azhar, Muhammad Sayed Tantawi and his Approach of the Ambiguities of the Holy Qur'an in his Interpretation "*Al-Tafsir al-Waseet*"

By: Khadra Bint Ibrahim Ali Ghaban
Department of Islamic Studies
College of Islamic Sharia and Law
Tabuk University
Kingdom of Saudi Arabia
Email: khghaban@ut.edu.sa

Abstract

This research demonstrates the Grand Imam of Al- Azhar, Mohammed Sayed Tantawi's approach of the ambiguities of the Holy Qur'an through his interpretation "*Al-Tafsir al-Waseet*". This research paper has applied the analytical and comparative approaches. It has become clear throughout this paper that Sheikh Mohammed Sayed Tantawi is one of the researchers and proofreaders in the science of the ambiguities of the Holy Qur'an since Tantawi's approach has proved to be largely true as it has relied on a moderate approach typically as its title "*Al-Tafsir al-Waseet*". This research paper has concluded with some findings. For example, Sheikh Tantawi has been keen on clarifying the ambiguities stated in the Holy Qur'an, Prophetic traditions, sayings of the companions of Prophet Muhammad (peace b upon him) and their followers. In addition, Sheikh Tantawi has been committed to not going into the ambiguities that were classified under what Almighty Allah accounted for in His knowledge, except in very few cases. Sheikh Tantawi has also been largely committed to not going into the unspoken ambiguities in our Sharia which are either useless knowledge or harmless ignorance. However, Sheikh Tantawi's approach has been criticized for the very few ambiguities stated in his interpretation, and he has also imitated many interpreters of the Holy Qur'an. Hence, these critical points can be traced back to the very few instances of ambiguities related to unseen matters as well as disregarding some other ambiguities included in correct texts. Finally, Sheikh Tantawi has gone into some unspoken ambiguities in our Sharia.

Key words: Sheikh of Al- Azhar, Tantawi, Ambiguities of the Holy Qur'an, "*Al-Tafsir al-Waseet*"

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد،

فإنه من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أنه -ﷻ- يُقَيِّضُ لكتابه الكريم في كل عصر من يشرفهم بالغوص في معينه، ويطلعهم على فيض من علومه وأسراره، ليكونوا منارة للعلم وسببا للهداية، ومن العلماء الذين تشرفوا بخدمة القرآن الكريم في عصرنا: شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي -رحمه الله-، والذي خاض محيط التفسير مستكملاً أدواته، متقلدًا مفاتيح أبوابه، فجَلَّى لنا كثيرًا من معانى القرآن وعلومه وحِكَمه وأحكامه، فجاء تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) مبنيا على منهج وسطي كما أسماه، حافلا بما أنتجته قرائح القدامى، وما فتحه الله عليه من زبدة القول في تفسير كل آية.

ومنذ فترة وأنا أريد الكتابة حول موضوع مبهمات القرآن في هذا التفسير العظيم، حتى يسر الله تعالى وعلمت بالمؤتمر العلمي الدولي الخامس الذي أعلنت عنه كليه الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، تحت عنوان: (دور مشايخ الأزهر الشريف في خدمة العلوم الشرعية والعربية والعقيدة الإسلامية) يوم: ١٤/ ٥/ ٢٠٢٤م؛ فعقدت العزم على أن أشارك في هذا المؤتمر بهذا البحث الذي جعلته بعنوان: (شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط").

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- أن تفسير شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) له مكانة عظيمة عند المسلمين.

٢- أن في الوقوف على منهج كل مفسر، وسبره بميزان العلم بيان للصحيح المعتمد من كتب التفسير، وتبصير للمسلمين بما تتضمنه التفاسير المنحرفة من ضلال.

٣- أن دراسة كتب التفسير وبيان مناهج أصحابها واجب على المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى: بيان منهج شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مبهمات القرآن الكريم؛ من خلال تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم).

حدود البحث:

بعد أن تمت مطالعة أقوال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في مبهمات القرآن الكريم من خلال تفسيره، والتعرف على منهجه فيها، تم تضمنين البحث نماذج من تلك الأقوال، ودراستها حسب المنهجية الموضحة؛ لتكون دالة على غيرها؛ لأنه يصعب في بحث صغير الحجم كهذا أن تجمع كل أقواله –رحمه الله تعالى – في مبهمات القرآن.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أجد دراسة علمية تخصصت في بيان منهج شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في مبهمات القرآن الكريم، وهذا سرد لما وصلت إليه من دراسات تخص تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم).

١- منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للباحثة: سادينة بنت حاج

يحيى، رسالة ماجستير، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م.

** التعليق: لم تتعرض هذه الدراسة للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ لا من قريب ولا من بعيد.

٢- التفسير الوسيط للشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي دراسة منهجية ونقدية، للباحثة: وفاء عبد القادر المجالي، رسالة دكتوراه، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠١٢م.

** التعليق: عرضت هذه الدراسة في المبحث الخامس (القصص القرآني والمبهمات) من الفصل الثالث للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ – رحمه الله –؛ لكنه كان عرضا مقتضبا للغاية، حيث لم يتجاوز خمس صفحات.

٣- التفسير الموضوعي في التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، د. لينة عبد الكريم الغويري، رسالة ماجستير، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠١١م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في التفسير الموضوعي لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

ﷻ – منهج محمد سيد طنطاوي في تناول الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية من خلال التفسير الوسيط، سورة الأنفال أنموذجًا، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، للدكتورة: لينة عبد الكريم الغويري، والدكتور: جهاد محمد النصيرات، بحث منشور بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، بالجامعة الأردنية، المجلد (١١)، العدد (٢)، سنة ٢٠١٥م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٥- ترجيحات محمد سيد طنطاوي من خلال تفسيره (الوسيط في التفسير)، لسورتي الفاتحة والبقرة أنموذجًا، للدكتور: شاكر محمود مهدي، بحث منشور بمجلة (أشنونا)، بجامعة ديالي، بالعراق، ٢٠١٧م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها مقتصرة على سورتي الفاتحة والبقرة، إضافة إلى أنها لم تتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن في تفسير الشيخ، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٦- محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية دراسة من خلال تفسيره (التفسير الوسيط)، رسالة دكتوراه، للباحث/ حسان آدم فضيل، بكلية أصول الدين، بجامعة أم درمان، بالسودان، ٢٠١٧م.

** التعليق: واضح من عنوان الرسالة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في مسائل العقيدة الإسلامية لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٧- المناسبات في التفسير الوسيط للقرآن الكريم، أمثلة تطبيقية على سورة البقرة، للدكتور: حسن سالم هيشان، بحث منشور بمجلة جامعة الشارقة، بالإمارات المتحدة، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ٢٠١٩م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في المناسبات لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٨- أصول التفسير عند سيد الطنطاوي في تفسيره (الوسيط) المقدمة وسورة البقرة أنموذجا، للدكتور/ عثمان الجبارات، بحث منشور بمجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، بجامعة

العلوم الإسلامية العالمية، بالأردن، المجلد (٧)، العدد (١)، ٢٠٢٠م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في المناسبات لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٩- جهود الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر الشريف في دفع إيهام الاختلاف والتعارض عن آي الكتاب العزيز (دراسة وصفية تحليلية تطبيقية على تفسير الوسيط)، للدكتور/ علي عبد الحميد عثمان، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين بالشرقية، بجامعة الأزهر، بمصر، ٢٠٢٠م.

** التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في دفع إيهام الاختلاف والتعارض عن آي القرآن لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

١٠- منهج الشيخ محمد سيد طنطاوي في الاستدلال بالحديث في تفسيره (الوسيط)، دراسة تحليلية، للدكتور/ أحمد محمد خلف، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية للبنات بكلية دار العلوم، بجامعة المنيا، بمصر، ٢٠٢٠م.

** التعليق: لم تتعرض هذه الدراسة للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ لا من قريب ولا من بعيد.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث منهجًا علميًا متكاملاً بقدر طاقتي، فاتبعت من مناهج البحث العلمي منهجين:

الأول: المنهج التحليلي: حيث اجتهدت قدر طاقتي في تحليل العينة المختارة من أقوال الشيخ،

إيمانًا بأن تحليل النصوص هو الموصل إلى التمييز بين الجيد وغيره من الأقوال والآراء.

والثاني: المنهج المقارن: واعتمدت عليه فيما يحتاج إلى مقارنة من أقواله – رحمه الله –، فقارنتها بأقوال غيره من العلماء.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي.

المطلب الأول: مبهمات القرآن، (تعريف وبيان).

المطلب الثاني: أسباب الإبهام في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن في تفسيره.

المطلب الرابع: مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وقد بذلت قُصارى جُهدي ولم أدخر وسعًا، فإن أصبت فذلك من فضل الله تعالى، وإن أخطأت فحسبي أنني بشر أصيب وأخطئ، والمجتهد مأجور على كلا الحالين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي[١].

أولا: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه:

هو: محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية بني سليم الشرقية، التابعة لمركز طما، بمحافظة سوهاج، بجمهورية مصر العربية، في الثالث عشر من جمادى، سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية، الموافق: الثامن والعشرين من أكتوبر، سنة ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ميلادية.

تلقى تعليمه الأساسي بقريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤م. وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨م. ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز عام ١٩٦٦م، وكانت بعنوان: (بنو إسرائيل في القرآن والسنة) وكانت أول رسالة تقدم لجامعة الأزهر في عهد التطوير، فرسمت صورة نموذجية لرسائل تالية وتحدثت عنها الصحف بإشباع.

ثانيا: مناصبه العلمية والإدارية:

عين فضيلته مدرسا بكلية أصول الدين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط، بجامعة الأزهر، ثم عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، ثم عين مفتيا لجمهورية مصر العربية عام ١٩٨٦م، ثم عين شيخا للأزهر الشريف في الثامن

---

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي: ٦/ ٣٩٧- ٤٠٣، والتفسير الوسيط للشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي دراسة منهجية ونقدية، للباحثة: وفاء عبد القادر المجالي: ص٦- ٣٥، ومنهج محمد سيد طنطاوي في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للباحثة: سادينة بنت حاج يحيى: ص٢٩ – ٣٨. ومجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر السنة الثامنة والستين، ذو الحجة ١٤١٦ هـ / إبريل، مايو ١٩٩٦م: ص ١٧٥١ – ١٧٥٣. والجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعين، شوال ١٤٢١ هـ، يناير ٢٠٠١م: ص: ١٥١٠ – ١٥١٦، والجزء الحادي عشر، السنة الثالثة والسبعين، ذو القعدة ١٤٣١ هـ – فبراير ٢٠٠١م: ص: ١٦٧٧ –١٦٨٣.

من ذي القعدة سنة ١٤١٦ هـ الموافق: السابع والعشرين من مارس سنة ١٩٩٦م.

ثالثا: مؤلفاته العلمية: من أهم مؤلفاته رحمه الله:

١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

ويقع في خمسة عشر مجلدا، وهو تفسير عظيم وكبير، ضمنه خلاصة علمه وفقهه في الدين، وهو أشهر مؤلفاته، وقد طبع عدة طبعات، وهو الذي يعتمد عليه في البحث الحالي.

٢- بنو إسرائيل في القرآن الكريم.

ويقع في مجلدين وتزيد صفحاته على ألف صفحة، وهو رسالة للشيخ للدكتوراه. تناول فيه تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ومنهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ورذائل اليهود كما صورها القرآن الكريم، ودعاواهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها، ووعيد الله تعالى وعقوبته لهم، ثم تحدث عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها.

٣- التفسير الميسر.

وهو مستل من تفسيره الكبير، ومطبوع على هامش المصحف الشريف.

٤- القصة في القرآن الكريم.

ويقع في مجلدين كبار، تناول فيهما قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وبين مميزات وخصائص القصص القرآني، وأهدافها، مع دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء عليهم السلام.

٥- أدب الحوار في الإسلام.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أسس الحوار في الإسلام، وخصائصه، ونماذج من الحوار في القرآن، وأساليب القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق رسله عليهم السلام.

٦- مباحث في علوم القرآن الكريم.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أهم مباحث علوم القرآن الكريم.

٧- المنهج القرآني في بناء المجتمع.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن المنهج القرآني الذي رسمته سورة النساء لتنظيم المجتمع داخليا وخارجيا.

٨- الاجتهاد في الأحكام الشرعية.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معاني الاجتهاد، ومجالاته، وشروطه، وحكمه، وضوابطه، ثم ذكر نماذج من اجتهاد الرسل كما حكاها القرآن الكريم، ونماذج من اجتهاد الصحابة والتابعين، واجتهاد الأئمة الأربعة، كما تحدث عن أعلام المجتهدين في عصرنا الحديث.

٩- أحكام الحج والعمرة.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج، وشروطه، وواجباته، وسننه، بالتفصيل.

١٠- العقيدة والأخلاق.

ويقع في مجلد واحد، تناول في قسمه الأول: الحديث عن العقيدة، تعريفها، وحاجة الإنسان إليها والأدلة على وجود الله، وعلى وحدانيته، وعلى القضاء والقدر، وعلى أفعال العباد، ثم تحدث النبوات، والسمعيات. وتناول في قسمه الثاني: الحديث عن الأخلاق في الإسلام وبعض النماذج منها.

١١- الفقه الميسر.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن أركان الإسلام، وبدأه بالحديث عن الصلاة وأركانها وواجباتها وشروط صحتها وآدابها وأنواعها مدعما كل ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.

١٢- الدعاء.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معنى الدعاء، وآدابه، وحديث القرآن عنه، وشـروطه، وفوائده والقضاء والقدر، ونماذج من الدعاء المستجاب، وجوامع الدعاء من القرآن والسنة، وبعض الأدعية

المأثورة.

١٣- السرايا الحربية في العهد النبوي.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن معنى السرية والغزوة، والغزوات والسرايا التي حدثت في العهد النبوي، وأسبابها، وأهدافها، ونتائجها.

١٤- المرأة في الإسلام.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه تكريم الإسلام للمرأة، وعنايته بها، ووجوه المساواة بين الرجال والنساء ووجوه الاختلاف، والخصائص التي منحها الله تعالى لكل فريق منهم.

وفاته رحمه الله:

توفي -رحمه الله- بمدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية، في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١م، الموافق: العاشر من شهر مارس عام ٢٠١٠م. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

*****

المطلب الأول

مبهمات القرآن، (تعريف وبيان)

أولا: المراد بمبهمات القرآن الكريم:

أما في اللغة:

فالباء والهاء والميم: أن يبقى الشيءُ لا يُعْرَف المَأْتَى إليه. يقال هذا أمر مُبْهَمٌ: أي لا مَأْتَى له، واسْتَبْهَم عليهم الأمر: لم يَدْروا كيف يأتون له. واسْتَبْهَم عليه الأمر أي استَغْلَق، فهو مستبهم. يقال: أمر مُبْهَم إذا كان مُلْتَبِسًا لا يُعْرَف معناه ولا بابه. والمُبْهَمُ من الكلام: الغامضُ الذي لا يتحدد المقصودُ منه"[(١)].

وأما في الاصطلاح:

فالمبهم في كتاب الله تعالى: هو ما خفي اسمه أو رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه ونحو ذلك مما خفيت آثاره، أو جهلت أحواله لسبب من الأسباب الجلية أو الخفية، سواء احتاج المكلفون إلى معرفته بالبحث عن الوسائل التي تزيل خفاءه، وتدفع إشكاله، أم لم يحتاجوا إلى ذلك[(٢)].

ثانيا: منزلة علم مبهمات القرآن وفضله:

اعتنى السلف ببيان مبهمات القرآن الكريم اعتناء عظيما؛ حتى لقد عدَّه المحققون من العلماء أحد علوم القرآن الكريم النفيسة، ونبهوا على شرفه، وعلى أن الاعتناء به حسن ومعرفته فضل؛ ومن ثَمَّ اهتم به جل المفسرين في تفاسيرهم؛ ما بين مُقِلٍّ، ومُكثر، ومحقق، وجامع كلَّ ما ورد.

يقول السيوطي: "علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرًا. أخرج الإمام البخاري – رحمه الله – عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (مكثتُ سنةً أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ١/ ٣١١، ولسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٥٦، ٥٧.

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: ١/ ٦٠٨.

أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجًا فخرجت معه، فلما رجعتُ وكنا ببعض الطريق عَدَلَ إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرتُ معه فقلتُ له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي- ﷺ- من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة...)[1]. قال العلماء: هذا أصل في علم المبهمات. وقال السُّهَيْلي: هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن، ومعرفته فضل. قال: وقد روي عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنه حتى وجدته![2]. وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم"[3].

ثالثا: أسباب الإبهام في القرآن الكريم:

لخص الإمام السيوطي أسباب الإبهام في القرآن فقال: "للإبهام في القرآن أسباب، منها:

١- الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإنه مبين في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

٢- أن يتعين لاشتهاره كقوله تعالى: ﴿ وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل: "حواء"؛ لأنه ليس له غيرها.

٣- قصد الستر عليه؛ ليكون أبلغ في استعطافه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُۥ فِي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، سورة التحريم، باب قوله تعالى: (تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم): ٨/ ٥٢٥، ح(٤٩١٣).

(٢) الأثر: ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ٧٥٠. في ترجمة: (ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي) رضي الله عنه.

(٣) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي: ص٧، ٨، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ١٥٥.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ٢٠٤] قيل: هو الأخنس بن شريق، وقد أسلم بعدُ وحسن إسلامه.

٤- ألا يكون ف تعيينه كبير فائدة نحو قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾[البقرة: ٧٣].

٥- التنبيه على العموم، وأنه غير خاص، بخلاف ما لو عُيِّن نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٠٠].

٦- تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ [التوبة: ٤٠]، والمراد "الصديق" ﷺ في الكل.

٧- تحقيره بالوصف الناقص، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ [الكوثر: ٣]، والله سبحانه أعلم[١].

رابعا: مرجع العلم بمبهمات القرآن:

اتفق العلماء على أن العلم بمبهمات القرآن لا يؤخذ بالرأي أو الاجتهاد، وإنما يؤخذ بالنقل فيما ورد فيه نقل، وأن ما استأثر الله تعالى بعلمه؛ لا يجوز الخوض فيه.

يقول السيوطي: "اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه، ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يُذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم، معزوا إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم، مبينا فيه ما صح سنده، وما ضعف؛ فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه"[٢].

ولهذا قال الزركشي في برهانه: "لا يُبْحث فيما أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن

(١) مفحمات الأقران: ص٨- ١٠، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ١٥٥- ١٥٧، والإتقان للسيوطي: ٤/ ٩٣، ٩٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٤/ ٩٥. وإن كان رحمه الله لم يلتزم بما قاله في سائر كتابه.

دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ﴾[الأنفال: ٦٠]، والعجب ممن تجرأ وقال قيل إنهم قريظة وقيل من الجن"[١].

وقد عقَّب السيوطي عليه مؤكدا كلامه ومضيفا إليه توضيحا فقال: "قلت: ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يُعلم، وإنما المنفى علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن، وهو نظير قوله في المنافقين: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ ﴾[التوبة: ١٠١]؛ فإن المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعا عن النبي ﷺ فلا جرأة[٢].

*****

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٥٥، والإتقان للسيوطي: ٤/ ٩٣- ٩٥.

(٢) المصدران السابقان، الموضعان نفسهما.

المطلب الثاني

أسباب الإبهام في القرآن الكريم

استنبط العلماء[١] أسبابا عديدة لورود المبهمات في القرآن الكريم، وهي بمثابة الحِكَم والهدايات، ومن أهم تلك الأسباب ما يأتي:

السبب الأول: أن يكون مبينا في موضع آخر:

ومن شواهده: قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ [الفاتحة: ٧]، فقد بين الله تعالى المراد بهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

السبب الثاني: أن يكون القصد من إبهامه الستر عليه.

ومن شواهده قوله الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُۥ فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَيُشهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

حيث ذكر كثير من العلماء أن المراد به: الأخنس بن شريق[٢]، وأن الله تعالى لم يذكره باسمه سترا عليه واستعطافا له؛ وأنه قد أسلم وحسن إسلامه.

أخرج الطبري وغيره عن السدي في قوله الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُۥ فِي ٱلحَيَوٰةِ

---

(١) يراجع: البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٥٥- ١٦٣، والإتقان في علوم القرآن: ٤/ ٩٣- ١١٩، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن: ص٩، ١٠.

(٢) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى ابن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، إنما لقب بالأخنس، لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير، فقيل خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك. ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة، وشهد حنينا، ومات في أول خلافة عمر. وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قلت: قد ثبت ذكره في الصحابة، ولا مانع أن يسلم ثم يرتدّ ثم يرجع إلى الإسلام. والله أعلم. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١/ ١٩٢.

ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي- وهو حليفٌ لبني زُهرة-، أقبل إلى النبيّ -ﷺ- بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجبَ النبيّ ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنّي صادق!، ثم خرج من عند النبي ﷺ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُرُ، فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ ﴾ [البقرة: ٢٠٥][(١)].

السبب الثالث: أن يكون القصد من إبهامه التنبيه على العموم وأنه غير خاص.

ومن شواهده: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠٠].

قال السيوطي في (الدر المنثور): "أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: خرج ضَمْرَةُ بن جُندب من بيته مهاجرا فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله -ﷺ- فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي -ﷺ- فنزل الوحي {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله} الآية"[(٢)].

والذي يدل على العموم هو التعبير القرآني بالاسم الموصول (مَنْ).

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ٥/ ٧، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٢/ ٣٦٤، وابن حجر في العجاب في بيان الأسباب: ص٥١٩، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٧٢ نسبته لابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٥/ ٨١، ح(٢٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٣/ ١٠٥٠. الطبراني في المعجم الكبير: ١١/ ٢٧٢، ح (١١٧٠٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢/ ٦٥٠. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٦٩، وجوَّد السيوطي إسناده في لباب النقول: ص٦٨.

السبب الرابع: ألا يكون في تعيينه كبير فائدة.

ومن شواهده قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: ٧٣]، حيث أبهم الله تعالى تحديد ذلك البعض الذي ضرب بنو إسرائيل به القتيل؛ لأنه ليس في تعيينه كبير فائدة.

السبب الخامس: أن يكون القصد من إبهامه تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم.

ومن شواهده قوله تعالى: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة: ٤٠]؛ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٣]، حيث لم يصرح القرآن الكريم باسم صاحب رسول الله ﷺ في الآيتين، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تكريما له وتعظيما.

السبب السادس: أن يكون القصد من إبهامه تحقيره بالوصف الناقص.

ومن شواهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ [الكوثر: ٣]، والمراد به في أصح الروايات: كعب ابن الأشرف.

قال السيوطي في (لباب النقول): "أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب ابن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة قال أنتم خير منه فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ [الكوثر: ٣]"[(١)].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨/ ٤٦٦، ٤٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٣/ ٩٧٣، ٩٧٤، ولم أجده في مسند البزار، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في مختصر زوائد مسند البزار: ٢/ ٢٣٧، والسيوطي في لباب النقول: ص: ٢١٧.

تتمة مهمة:

بمطالعة ما كتبه العلماء في مبهمات القرآن الكريم يتبين أمران مهمان:

أولا: أن أسباب الإبهام في القرآن الكريم كثيرة؛ لأنها بمثابة الحِكَم والهدايات، وتلك الحِكَم والهدايات مختلفة حسب كل مقام، ومتعددة بتعدد المبهمات في القرآن الكريم.

ثانيا: أنه يمكن تقسيم المبهمات من حيث جواز البحث في تعيينها وعدمه إلى ثلاثة أقسام إجمالا:

١- مبهمات يجوز البحث في بيانها:

وهي التي ورد بيانها في القرآن الكريم نفسه، وذلك بالتدبر وإمعان النظر فيما أجمله الله تعالى في مقام وما بيَّنه في مقام آخر، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهو أول طرق التفسير وأفضلها، وكذلك التي ورد بيانها في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو في أقوال الصحابة الآخذين عن النبي ﷺ، والتابعين الآخذين عن الصحابة رضي الله عنهم.

٢- مبهمات لا يجوز البحث في بيانها:

وهي التي تندرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمتصلة بالغيبيات، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣- مبهمات مختلف في جواز البحث في بيانها:

وهي التي رويت عن بني إسرائيل مما هو مسكوت عنه، وليس في شرعنا ما يخالفها ولا ما يوافقها؛ وذلك استنادا إلى حديث النبي ﷺ: (وحَدِّثوا عن بنى إسرائيلَ ولا حرج)[(١)].

* حيث ذهب أكثر المفسرين إلى جواز البحث في بيان هذا النوع من المبهمات، وكتب التفسير مملوءة بذلك، والشواهد فيها أكثر من أن تذكر. وقد صرح بعض العلماء بذلك، كابن تيمية وابن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر في بنى إسرائيل: ٦/ ٥٧٢، ح(٣٤٦١).

كثير والبقاعي[١].

ومستندهم: حديث النبي -ﷺ- السابق: (وحَدِّثوا عن بنى إسرائيلَ ولا حرج)[٢]؛ وعضدوا رأيهم بأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام[٣].

* وذهب بعض المعاصرين إلى أن الأَوْلى عدم ذكر ما جاء من هذا القسم في تفسير القرآن الكريم، وأن نجنب تفسير كتاب الله تعالى هذا الذي لا يُعرف إن كان صدقًا أو كذبًا.

ومستندهم: "أن إباحة التحدث فيما ليس عندنا دليل على صدقة ولا كذبه شيء، وذِكْر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقة ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصِّل لما أجمل فيه، وحاشا لله تعالى ولكتابه من ذلك"[٤].

وأرى: أن هذا الرأي الثاني رأي وجيه وسديد، وأنه ينبغي عدم التعرض لذكر شيء من ذلك في التفسير، مما هو مسكوت عنه في شرعنا. والله أعلم.

****

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص٤٢. وتفسير ابن كثير: ٣/ ٤٧٧، والإسرائيليات في التفسير والحديث: للدكتور/ محمد حسين الذهبي: ص٥٢.

(٢) الحديث: سبق تخريجه ص٣٠٠.

(٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص٥٢.

(٤) عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير لأحمد شاكر: ١/ ١٥.

المطلب الثالث

موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن في تفسيره

توطئة:

بيَّن الشيخ طنطاوي – رحمه الله – في مقدمة تفسيره منهجه فيه بإيجاز، ومما قاله:

"... وها أنذا- أخي القارئ- أقدم لك تفسيرًا وسيطًا، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرا علميًا محققًا، محررًا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة...

وقد توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة..."[(١)].

وللشيخ عبارات متفرقة في تفسيره تدل على منهجه في بيان مبهمات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله:

"... وهذه طريقة القرآن في سرد القصص لا يهتم بالأشخاص والأزمان إلا بالقدر الذي يستدعيه المقام. أما الاهتمام الأكبر فيجعله لما اشتملت عليه القصة من وجوه العظات والعبر"[(٢)].

وقوله: "... والقرآن الكريم لم يهتم بتحديد الأشخاص والأماكن؛ لأنه يقصد العبرة وبيان الحال والشأن"[(٣)].

ومن خلال مطالعة تفسيره – رحمه الله – للآيات التي ورد فيها مبهم يظهر منهجه في تناولها تطبيقيا، ويمكن إجمال منهجه في ذلك فيما يأتي:

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٩، ١٠.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٥٦٤.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٥٩٦.

أولا : موقفه من المبهمات التي يجوز البحث في بيانها :

وهي التي ورد بيانها في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو ورد بيانها في أقوال الصحابة الآخذين عن النبي –ﷺ–، أو التابعين الآخذين عن الصحابة رضي الله عنهم.

وقد اهتم الشيخ – رحمه الله – ببيان تلك المبهمات، بالنصوص الواردة فيها، وذلك في الكثير الغالب.

ومن شواهد ذلك :

(١) **ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى :** ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢]

حيث قال: "وهاتان الطائفتان هما بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانتا جناحي الجيش في يوم أحد. روى الشيخان عن جابر- رضى الله عنه- قال: (فينا نزلت (إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللهُ وَلِيُّهُما) قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل لقوله تعالى: (وَاللهُ وَلِيُّهُما)[(١)]"[(٢)].

(٢) **ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى :** ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٠- ٩٢].

حيث قال: "وكان هلاك فرعون يوم عاشوراء. كما قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) [آل عمران: ١٢٢]: ٥/ ٩٦ ح(٤٠٥١). ومسلم في صحيحه: كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم: ٤/ ١٩٤٨، ح(٢٥٠٥).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٢/ ٢٤٧.

غندر، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وَاليَهُودُ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هَذَا اليَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ»)[1]"[2].

(٣) **ما ذكره في تفسيره لقول الله تعالى:** ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦].

حيث قال: "وفي رواية قال جابر: نزلت فيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦]"[3][4].

(٤) **ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ [مريم: ٧٧ – ٨٠].

حيث ذكر أن الذي كفر بآيات الله تعالى في هذه الآيات هو العاص بن وائل السهمي؛ بدليل ما أخرجه البخاري عن خباب بن الأَرَت قال: (جِئْتُ العَاصَ بن وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: «لاَ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ»، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى) [طه: ٧٨]): ٦/ ٩٦، ح(٤٧٣٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٧/ ١٢٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: ٢٣/ ٢٤٥، ح(١٤٩٩٨). وقال محققه: "حديث صحيح على شرط مسلم".

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٣/ ٤١٠.

بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [مريم: ٧٧]"[١][٢].

(٥) **ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس: ٣٨].

حيث قال: "وفي صحيح مسلم عن أبى ذر قال سألت رسول الله -ﷺ- عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [يس: ٣٨] قال: (مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ)[٣]"[٤].

ثانيا: موقفه من المبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها:

وهي التي تندرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمبهمات المتصلة بالغيبيات.

وبمطالعة تلك المواضع في تفسير الشيخ وجدته ملتزما – إلى حد كبير – بعدم الخوض فيها، ومن الشواهد على ذلك:

(١) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢].

حيث ذكر بعض المفسرين روايات إسرائيلية في أوصاف تلك الدابة الوارد ذكرها في هذه الآية الكريمة[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا، وَقَالَ: لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا) [مريم: ٧٧]): ٦/ ٩٤، ح(٤٧٣٢).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٩/ ٦٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: ١/ ١٣٩، ح(١٥٩).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢/ ٣٣.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، والنكت والعيون للماوردي: ٤/ ٢٢٦، والكشف والبيان للثعلبي: ٧/ ٢٢٢، ٢٢٣.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أنه قال: "رأسها رأس ثور، وعيناها عينا خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أَيْلٍ، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هِرٍّ، وَذَنَبُهَا ذَنَبُ كبش، وقوائمها قوائم بعير. بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا. تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان -عليه السلام-، ولا يبقى مؤمن إلا نُكِتَتْ في مسجده بعصا موسى نُكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نُكِتَتْ في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النُّكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر، وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة، يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان أنت من أهل النار، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]"(١).

أما الشيخ - رحمه الله - فقد رَدَّ العلم بتفاصيل ذلك إلى الله تعالى؛ لأنه لم يثبت فيه خبر صحيح، فقال:

"وقد ذكر بعض المفسرين أوصافا كثيرة، منها أن طولها ستون ذراعا وأن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل، وصدرها صدر أسد.. إلخ. ونحن نؤمن بأن هناك دابة تخرج في آخر الزمان، وأنها تكلم الناس بكيفية يعلمها الله -ﷻ-، أمّا ما يتعلق بالمكان الذي تخرج منه هذه الدابة، وبالهيئة التي تكون عليها من حيث الطول والقصر، فنكل ذلك إلى علمه سبحانه حيث لم يرد حديث صحيح يعتمد عليه في بيان ذلك"(٢).

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩٢٤.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٠/ ٣٥٩.

(٢) في تفسيره للسَّكِينة الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وغيره من الآيات التي ورد فيها ذكر للسَّكِينة.

فهذه الآية وغيرها من الآيات التي ذكر فيها تنزل (السَّكِينة) على أهل الإيمان في الخطوب والشدائد ليس فيها بيان ولا وصف للصورة التي خلقت عليها هذه (السَّكِينة) مما اختص الله بعلمه، ولم يثبت فيها خبر صحيح، وما ذكره بعض المفسرين من تفاصيل في شأنها إنما مبناه روايات إسرائيلية باطلة، فتارة يجعلونها حيواناً، وتارة جماداً، وتارة ما لا يعقل[١]، فيقولون لها هيئة كهيئة الريح، ووجه كوجه الهِرّ، وجناحان وذَنَبٌ مثل ذَنَبِ الهِرّ[٢]، إلى آخر تلك الأخبار الإسرائيلية المتناقضة.

أما الشيخ – رحمه الله – فقد ضرب عن هذه الأقوال صفحا، واكتفى ببيان معنى لفظ (السَّكِينة) في اللغة وبيان الحكمة من التعبير بها، حيث قال:

"والسكينة: من السكون، وهو ثبوت الشيء بعد التحرك: أو من السَّكَن – بالتحريك– وهو كل شيء سَكَنتَ إليه النفس وهدأت....، وقوله: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: في إتيانه سكون لنفوسكم وطمأنينة لها أو مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة"[٣].

– وقال في تفسير (السَّكِينة) الحاصلة للمؤمنين في صلح الحديبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]:

---

(١) ينظر: فتح القدير: ١/ ٢٠٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥/ ٣٢٥– ٣٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ٢/ ٥٨٢، والكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ٥٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي: ١/ ٢٩٩.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٥٦٨.

"... والمراد بها الثبات والطمأنينة التي أودعها سبحانه في قلوب المؤمنين، فترتب على ذلك أن أطاعوا الله ورسوله، بعد أن ظنوا أن في شروط صلح الحديبية ظلما لهم... فانشرحت صدورهم لهذا الصلح بعد أن ضاقت في أول الأمر"(١).

- وقال في تفسير معنى (السَّكِينة) الحاصلة للمؤمنين بعد بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: [الفتح: ١٨]: "أي: لقد رضى سبحانه عن الذين بايعوك تحت الشجرة- أيها الرسول الكريم- حيث علم ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص وإيثار الآخرة على الأولى، فأنزل السكينة والطمأنينة والأمان عليهم"(٢).

وهكذا نلاحظ اهتمامه بذكر الحكمة من تنزل السَّكينة، وهو ما يهم المؤمن معرفته، حيث بين أنها تتنزل لتثبيت المؤمنين على إيمانهم في الشدائد، وطمأنتهم.

(٣) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤].

حيث ضرب صفحا عن الخوض في تعيين هذا المؤذن، لأنه من الغيبيات، ولعدم ورود خبر صحيح فيه، واكتفى ببيان الحكمة من ذكره مُنكَّرا؛ فقال: "وفي قوله تعالى: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) نكَّر المؤذن؛ لأن معرفته غير مقصودة، بل المقصود الإعلام بما يكون هناك من الأحكام، ولم يرو عن رسول الله ﷺ - فيه شيء، فهو من أمور الغيب التي لا تعلم علما صحيحا إلا بالتوقيف المستند إلى الوحى، وما ورد في ذلك فهو من الآثار التي لا يعتمد عليها"(٣).

بينما تحدث بعض المفسرين في تعيين ذلك المؤذن؛ حيث قال الثعلبي: "(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ):

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٣/ ٢٦١.

(٢) المصدر السابق: ١٣/ ٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ٥/ ٢٧٦.

فنادى مناد منهم"[١]. والله تعالى لم يعين هل هو منهم أم من غيرهم.

وذهب الواحدي وتبعه الرازي والخازن[٢] إلى أكثر من هذا فقالوا: "وهذا المنادي من الملائكة، وقيل: إنه إسرافيل صاحب الصور".

والشواهد على التزام الشيخ – رحمه الله – بعدم الخوض في تعيين المبهمات التي تتصل بالغيبيات كثيرة جدا في تفسيره، ولهذا أكتفي بما ذكر دلالة على ما لم يذكر.

ثالثا: موقفه من المبهمات التي يكون الأَوْلى عدم البحث في بيانها:

وهي المبهمات التي ليس في العلم بها نفع، ولا في الجهل بها ضرر، وكل ما روي فيها مرده إلى روايات بني إسرائيل التي لا يعلم صدقها من كذبها، لأنه لم يرد في شرعنا ما يصدقها ولا ما يكذبها.

وبمطالعة مواطن هذا النوع من المبهمات في تفسير الشيخ – رحمه الله – تبين أنه كان ملتزما إلى حد بعيد بعدم الخوض في بيانه.

**** ومن شواهد ذلك:**

(١) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ٣٥]

حيث ضرب صفحا عن بيان اسم هذه الشجرة أو نوعها؛ وذكر منهجه في بيان تلك المبهمات المسكوت عنها في شرعنا، فقال:

"وقد تكلم العلماء كثيرا عن اسم هذه الشجرة ونوعها فقيل: هي التينة، وقيل: هي السنبلة، وقيل: هي الكرم.. إلخ. إلا أن القرآن لم يذكر نوعها على عادته في عدم التعرض لذكر ما لم يدع

---

(١) الكشف والبيان: ٤/ ٣٢٥.

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحدي: ٩/ ١٤٦، والتفسير الكبير للرازي: ١٤/ ٢٤٧، ولباب التأويل للخازن: ٢/ ٢٣١.

المقصود من سوق القصة إلى بيانه"[١].

(٢) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [البقرة: ٥١]:

حيث لم يذكر لهذا العجل لا وصفاً ولا اسما[٢]، مع أن بعض المفسرين قد استهواهم تعيين اسمه، بين: بهموث، وبهبوث، ويهبوب، بهبوت، ويهبوث... الخ[٣].

(٣) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: ٧٣]:

حيث ضرب صفحا عن تعيين ذلك الجزء من البقرة الذي ضربوا به القتيل؛ لأنه لا فائدة من تعيينه. وقال: "... فقد بين سبحانه الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى-عليه السلام- اضربوا القتيل بأي جزء من أجزاء البقرة،... وضرب القتيل ببعضها- أيا كان ذلك البعض- دليل على كمال قدرة الله تعالى. وفيه تيسير عليهم"[٤].

بينما ذكر بعض المفسرين فيه روايات كثيرة، مصدرها بنو إسرائيل، ومنها أنه: "فخذ البقرة"، وقيل هو: "البضعة التي يبين الكتفين"، وقيل هو: "عظم من عظامها"[٥].

(٤) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٨]:

حيث قال: "وعدد مرات هذا التقليب لا يعلمه إلا الله تعالى، وما أورده المفسرون في ذلك لم

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ١٠٠، ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٢٧- ٢٠٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/ ٦٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم: ٥/ ١٥٧١، وتفسير ابن كثير: ٥/ ١٣١.

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٦٩- ٧١.

(٥) جامع البيان للطبري: ٢/ ٢٣١.

يثبت عن طريق النقل الصحيح، لذا ضربنا صفحا عنه"[١].

وقد ذكر بعض المفسرين في ذلك روايات إسرائيلية كثيرة، ومنها: أنهم كانوا يقلبون في كُلّ عام مرة، وقيل: ستة أشهر عَلَى ذي الجنب، وستة أشهر عَلَى ذي الجنب، وقيل: في كُلّ عام مرتين[٢].

(٥) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[الكهف: ١٨]:

حيث قال: "وما ذكره بعض المفسرين هنا عن اسم الكلب وصفاته، لم نهتم بذكره لعدم فائدته"[٣].

وقد ذكر بعض المفسرين في ذلك روايات إسرائيلية كثيرة، منها أن اسمه كان: قطمير، وقيل: قطمور، وقيل: بسيط، وقيل: أصهب، وأن لونه كان أحمر، وقيل: أصفر، وقيل: كان أسداً وتسميته في الآية كلباً باعتبار جنسه[٤]، إلى آخر هذه الأخبار التي مصدرها روايات بني إسرائيل التي لا يعرف صدقها من كذبها.

(٦) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل: ٢٠].

حيث اكتفى بقوله: "والمراد بالهدهد هنا: طائر معين، وليس الجنس"[٥]. ولم يتعرض لما

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٥٢. والنكت والعيون: ٣/ ٢٩٢.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨/ ٤٨٨.

(٤) ينظر: تفسير بن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٥٢، والكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ١٦٠، ومعالم التنزيل للبغوي: ٥/ ١٥٨، وروح المعاني للألوسي: ٨/ ٢١٥.

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٠/ ٣١٧.

ذكره بعض المفسرين من روايات إسرائيلية في تعيين اسمه، حيث ذكر بعضهم أن اسمه: (عَنْبَرٌ)[١]، وذكر بعضهم أن اسمه (عنقز)[٢].

(٧) **تفسيره لقول الله تعالى:** ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٧]:

حيث قال الشيخ رحمه الله: "بمذبوح عظيم في هيئته، وفي قدره، لأنه من عندنا، وليس من عند غيرنا. قيل: افتداه الله تعالى بكبش أبيض، أقرن، عظيم القدر"[٣].

ولم يتعرض لما ذكره فريق من المفسرين من أن اسمه (جرير)[٤]. أو أنه الكبش الذي تقبله الله تعالى من هابيل، أو أنه: كبش رعى في الجنة أربعين خريفا[٥].

وهكذا كان الشيخ -رحمه الله- ملتزما إلى حد كبير بعدم ذكر الروايات الواردة في كتب التفسير بيانا لتلك للمبهمات التي ليس في العلم بها نفع، ولا في الجهل بها ضرر، لأن كل ما روي فيها مصدره روايات بني إسرائيل التي لا يعلم صدقها من كذبها.

*****

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٦١.

(٢) تفسير ابن كثير: ٥/ ١٣١.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢/ ١٠٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٢٢٤.

(٥) تفسير السمعاني: ٤/ ٤٠٩.

المطلب الرابع

مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات.

كان الشيخ – رحمه الله – ملتزمًا بمنهجه في المبهمات إلى حد كبير، ولأن الكمال لله تعالى وحده فقد وقع في بعض الهنات، وخالف منهجه الذي أكد عليه في أكثر من موضع، وتتمثل تلك المآخذ فيما يأتي:

أولا: خوضه في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات:

فمع أن الشيخ –رحمه الله – كان ملتزما إلى حد كبير جدا بعدم الخوض في بيان المبهمات التي تتصل بالغيبيات، في سائر تفسيره، إلا أنه – والكمال لله تعالى وحده – قد خالف هذا المنهج في بعض المواضع، ووقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين.

- وذلك أثناء حديثه عن الذنب المنسوب إلى نبي الله يونس عليه السلام:

حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٠]: "(إِذْ أَبَقَ): هرب من قومه بغير إذن من ربه... إلى الفلك المليء بالناس والأمتعة..."[(١)].

وهذا الذي قاله الشيخ إنما هو قول كثير من المفسرين، حيث ذهبوا إلى أن ذنب يونس عليه السلام هو هروبه من قومه بغير إذن من ربه[(٢)].

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢/ ١١١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ٣٠١، والهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ٧/ ٤٨٠٣، والتفسير البسيط: ١٥/ ١٥٤، ومعالم التنزيل: ٣/ ٣١٣، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٢٠٩، وتفسير القرطبي: ١١/ ٣٢٩، ولباب التأويل للخازن: ٣/ ٢٤١، والسراج المنير للشربيني: ٢/ ٥٢٦.

حيث ذكر المفسرون عن وهب بن منبه أنه قال في معنى ﴿أَبَقَ﴾: عبدٌ أَبِق من سيده[١].

وأنه قال: "... كان في خُلُقه ضيق فلما حُملت عليه أثقال النبوّة ولها أثقال لا يحملها إلا قليل تفسخ تحتها تفسخ الرُّبَعِ تَحت الحمل[٢]، فقذفها من يده وخرج هاربا منها"[٣].

وذكر الماوردي عن الشعبي قوله: "وإنما هي خروجه بغير إذن، فكانت هي معصيته"[٤].

وهذه الأقوال لا دليل عليها من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية، وهي مما تسرب إلى كتب التفسير من روايات بني إسرائيل الباطلة.

والآيات الكريمة في قصة يونس – عليه السلام – وكذلك الأحاديث النبوية لا تشير إلى شيء من ذلك.

والراجح في رأيي – وهو ما قررته في بحثي الآخر: (التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٨/ ١٧٠، والتفسير الوسيط للواحدي: ٣/ ٥٣٣، ومعالم التنزيل للبغوي: ٤/ ٤٧، والكشاف للزمخشري: ٤/ ٦١، ومدارك التنزيل للنسفي: ٣/ ١٣٦، ولباب التأويل للخازن: ٤/ ٢٧، وحاشية الطيبي على الكشـــاف: ١٣/ ٢٠١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: ١٦/ ٣٤٤، ونظم الدرر للبقاعي: ١٦/ ٢٩٢، والسراج المنير للخطيب الشربيني: ٣/ ٣٩٣، والبحر المديد لابن عجيبة: ٤/ ٦١٩، وفتح القدير للشوكاني: ٤/ ٤٧١. وهي رواية إسرائيلية باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء عليهم السلام.

(٢) أي ضعف ولم يطقها. ينظر: لسان العرب: ٣/ ٤٥، مادة (فسخ). والرُّبَعِ: بتشديد الراء وضمها وفتح الباء، ما ولد من الإبل في الربيع، وقيل: ما ولد أول النتاج. ينظر: لسان العرب: ٨/ ١٠٥، مادة (ربع).

(٣) جامع البيان للطبري: ١٨/ ٥١٣. وهي رواية إســرائيلية باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء عليهم السلام.

(٤) النكت والعيون للماوردي: ٣/ ٤٦٥. وهي رواية إسرائيلية لا سند لها، وهي باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء عليهم السلام.

يونس عليه السلام دراسة تفسيرية نقدية)[١] -: هو الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والإبقاء على ما ورد فيهما مبهما على إبهامه، دون الخوض في تفاصيل أخرى غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى، وطرح كل ما ورد من الروايات الإسرائيلية في هذه القصة.

وقد صح عن النبي الله – ﷺ – أنه قال: (لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بن مَتَّى – نَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ – أَصَابَ ذَنْبًا، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ)[٢].

فقوله (أَصَابَ ذَنْبًا): فيه تصريح بوقوع الذنب منه يونس -عليه السلام -؛ بدلالة الفعل (أصاب)، وتسمية ما وقع منه ذنبًا، لكن لم يعين النبي- ﷺ -ذلك الذنب.

ويستفاد من الحديث أمران: الأول: أن في تنكيره- ﷺ – للذنب ما يفيد أنه من الصغائر، والثاني: أنه – ﷺ -أبهمه ولم يعينه، فوجب إبقاؤه على إبهامه، وعدم الخوض في تعيينه.

وحيث إنه لا يوجد دليل من القرآن ولا من السنة يفيد تعيين ذنبه -عليه السلام – وأن كل ما روي في ذلك إنما هو من الروايات الإسرائيلية الباطلة؛ فهو إذن من المبهمات التي استأثر الله تعالى بعلمها.

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "ذنب من الذنوب، التي لم يذكرها الله لنا في كتابه، ولا حاجة لنا إلى تعيينها..."[٣].

وبناءً عليه كان على الشيخ طنطاوي -رحمه الله – أن ينزه قلمه عن الخوض في تعيين ذلك الذنب المبهم، حتى وإن خاض في تعيينه كثير من المفسرين.

---

(١) يراجع: التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى يونس عليه السلام دراسة تفسيرية نقدية، (للمؤلفة) الدكتورة/ خضرة بنت إبراهيم غبان: ينظر البحث كله، فهو من ألفه إلى يائه في تحقيق هذه القضية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ٣٠٣، ح(٣٢٥٢)، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) تفسير الشيخ السعدي: (٥٢٩).

ثانيا: إغفاله بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة:

ولذلك صورتان في منهج الشيخ -رحمه الله-، الأولى: أنه أحيانا يشير إلى النصوص المبينة للمبهم ولا يذكرها، والثانية: أنه كان أحيانا يغفل ذكر تلك النصوص المبينة.

**** ومن شواهد الصورة الأولى:**

(١) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]:

حيث صدَّر كلامه بالإشارة إلى المروي فيه عن النبي -ﷺ- فقال: "والمراد بالمغضوب عليهم: اليهود، وبالضالين: النصارى. وقد ورد هذا التفسير عن النبي -ﷺ- في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه"(١).

ولعل الحديث الذي أشار الشيخ إليه هو: ما روي عن عَدِيِّ بن حاتم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ: الْيَهُودُ، وَالضَّالُّونَ: النَّصَارَى)(٢).

وكان على الشيخ -رحمه الله- أن يذكر نص هذا الحديث أو غيره مما هو في معناه إتماما للفائدة، وحتى لا يكلف القارئ البحث عنه.

(٢) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف: ٦٥].

حيث قال: "والمراد بهذا العبد: الخضر عليه السلام، كما دل على ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ"(٣).

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٢٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٢/ ١٢٣- ١٢٥، ح(١٩٣٨١)، وابن حبان في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة: ١٤/ ١٤٠، ح(٦٢٤٦)، وقال محققه: حديث حسن لغيره.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨/ ٥٥١.

ولعل الحديث الذي أشار إليه الشيخ هو: ما روي عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (...بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ...)[(١)].

وكان على الشيخ أيضا أن يذكر نص هذا الحديث أو غيره مما هو في معناه إتماما للفائدة، وحتى لا يكلف القارئ البحث عنه.

ومن شواهد الصورة الثانية:

(١) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٧]:

حيث لم يذكر الشيخ – رحمه الله – الآية التي ورد فيها تعيين المنعم عليهم وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

وفي صنيعه هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة إليه.

(٢) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ ﴾ [الحجر: ٨٧].

حيث قال: "والمراد بالسبع المثاني: سورة الفاتحة"[(٢)]. ولم يشر إلى ما ورد في صحيح السنة مما يبين ذلك المبهم، ومن ذلك ما أخرجه البخاري – وغيره – عن النبي ﷺ أنه قال: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليه السلام: ٤/ ١٥٤، ح (٣٤٠٠) ومسلم في صحيحه واللفظ له: كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام: ٤/ ١٨٥٢، ح(٢٣٨٠).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨/ ٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ} [الحجر: ٨٧]: ٦/ ٨١، ح(٤٧٠٣). عن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه.

(٣) **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦]:

حيث قال: "... الظرف «إذ» في موضع الحال من «سدرة المنتهى»، لقصد الإشادة بما أحاط بذلك المكان من شرف وبهاء... أي: ولقد رأى محمد- ﷺ- جبريل -عليه السلام- على هيئته التي خلقه الله عليها مرة أخرى، عند ذلك المكان الجليل المسمى بسدرة المنتهى، حالة كون هذا المكان ينزل به ما ينزل، ويغشاه ما يغشاه من الفيوضات الربانية، والأنوار القدسية، والخيرات التي لا يحيط بها الوصف"(١).

وهكذا لم يبين -رحمه الله- ما يغشى السدرة بأكثر من ذلك، وأغفل ذكر الأحاديث الصحيحة الواردة في بيان ما غشيها.

ومنها ما أخرجه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ)(٢). وما أخرجه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (... ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦]، قَالَ: (فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ)(٣). وما أخرجه أيضا أن النبي ﷺ قال: (... فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا...)(٤).

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٤/ ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب ذكر الملائكة: ٤/ ١١٠ ح(٣٢٠٧). عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى: ١/ ٥٧ ح(١٧٣). عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ: ١/ ١٤٥ ح(١٦٢). عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وكان على الشيخ -رحمه الله- أن يذكر تلك النصوص المبينة للمبهمات في كل موطن، لأن في ذكرها فوائد لا تحصى.

ثالثا: خوضه في بيان بعض المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث فيها:

وهذا المأخذ مبني على ما ذهب إليه بعض المحققين من أن الأَوْلى عدم الحديث عنها، وأن نجنب تفسير كتاب الله تعالى هذا الذى لا يُعرف إن كان صدقًا أو كذبًا؛ لأن إباحة التحدث فيما ليس عندنا دليل على صدقة ولا كذبه شيء، وذِكْر ذلك في تفسير القرآن الكريم وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقة ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصِّل لما أجمل فيه، وحاشا لله تعالى ولكتابه من ذلك"[(١)]. وهو – كما ذكرت سابقا – رأي وجيه وسديد.

ولعل للشيخ – رحمه الله – عذر في بيان تلك المبهمات المسكوت عنها، حيث أجاز كثير من المفسرين الخوض في بيانها، وصرح بعض العلماء بذلك، كابن تيمية، وابن كثير، والبقاعي[(٢)]؛ عملا بحديث النبي ﷺ: (وحَدِّثوا عن بنى إسرائيلَ ولا حرج)[(٣)]؛ وبأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام[(٤)].

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر: ١/ ١٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص٤٢. وتفسير ابن كثير: ٣/ ٤٧٧، والإسرائيليات في التفسير والحديث: للدكتور/ محمد حسين الذهبي: ص٥٢.

(٣) الحديث: سبق تخريجه ص ٣٠٠.

(٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص٥٢.

ومن شواهد ذلك:

(١) **في تفسيره لقول الله تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم النبي المذكور في هذه الآية الكريمة، فقال:

"... والمراد بالنبي الذي قالوا له ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾هو «شمويل بن حنة» وكان السبب في طلبهم هذا من نبيهم أن العمالقة أتباع جالوت كانوا قد أخرجوهم من ديارهم، وأنزلوا بهم هزائم شديدة، فطلبوا منه ذلك لكي يستردوا مجدهم الضائع، وعزهم المسلوب، على يد هذا القائد المختار من جهة نبيهم"[(١)].

(٢) **ما ذكره في تفسير قوله تعالى:** ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم الشخص والقرية الواردين في هذه الآية الكريمة، فقال: "... والذي مَرَّ على قرية قيل: هو عزير بن شرخيا، وقيل: حزقيال بن بودا، وقيل: غير ذلك، والقرية قيل: المراد بها بيت المقدس، وكان قد خربها «بختنصر» البابلي"[(٢)].

(٣) **في تفسيره لقول الله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

---

(١)التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٥٦٤. وينظر: الكشف والبيان: ٢/ ٢٠٨، والنكت والعيون: ١/ ٣١٤،، ومعالم التنزيل: ١/ ٣٣١.

(٢)التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٥٩٦. وينظر: الكشف والبيان: ٢/ ٢٤٢، ومعالم التنزيل: ١/ ٣٥٢، ومفحمات الأقران: ص٢٢.

حيث تابع بعض المفسرين في تحديد أنواع هذه الطيور، فقال: "... قالوا: وهذه الطيور الأربعة هي الطاوس والنسر والغراب والديك"(١).

(٤) **في تفسيره لقول الله تعالى:** ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم امرأة عمران فقال: "... وامرأة عمران هذه هي «حنة» بنت فاقوذا بن قنبل،..."(٢).

*****

(١)التفسير الوسيط لطنطاوي: ١/ ٦٠٢. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢/ ٥١٠، والكشف والبيان: ٢/ ٢٥٣، والنكت والعيون: ١/ ٣٣٤.

(٢)التفسير الوسيط لطنطاوي: ٢/ ٨٦. وينظر: جامع البيان للطبري: ٦/ ٣٢٨، والكشف والبيان: ٣/ ٥٣، ومعالم التنزيل: ١/ ٤٣١.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد انتهيت بحمد الله تعالى من هذا البحث: (شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط)، وتوصلت إلى عدة نتائج وتوصيات:

١- أن منهج شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي رحمه الله في مبهمات القرآن الكريم، منهج معتدل إلى حد كبير جدا.

٢- اهتم الشيخ – رحمه الله – في الكثير الغالب ببيان المبهمات التي ورد بيانها في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو ورد بيانها في أقوال الصحابة أو التابعين، مما لم يكن مأخوذا عن بني إسرائيل.

٣- التزم الشيخ – رحمه الله – إلى حد كبير بعدم الخوض في المبهمات التي تندرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمبهمات المتصلة بالغيبيات.

٤- التزم الشيخ – رحمه الله – إلى حد كبير بعدم الخوض في المبهمات التي يكون الأَوْلى عدم البحث في بيانها، وهي المبهمات التي روي في تعيينها روايات عن بني إسرائيل، ولا يعلم صدقها من كذبها، لأنه لم يرد في شرعنا ما يصدقها ولا ما يكذبها.

٥- خالف الشيخ –رحمه الله – منهجه المعتدل في بيان مبهمات القرآن – والكمال لله وحده – فوقع في بعض الهنات؛ تقليد لبعض المفسرين؛ حيث:

- خاض في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات.
- أغفل بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة.
- خاض في بيان بعض المبهمات التي يكون الأَوْلى عدم البحث فيها. ولعل له في هذا الجانب

الأخير عذر؛ حيث أجاز كثير من المفسرين الخوض في بيانها، عملا بحديث النبي ﷺ: (وحَدِّثوا عن بنى إسرائيلَ ولا حرج) [١]؛ وبأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام.

التوصيات:

أوصي بإفراد دراسات خاصة بالمبهمات في أمهات كتب التفسير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*****

(١) الحديث: سبق تخريجه ص٣٠٠.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٢- أسباب نزول القرآن للواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٤- الإسرائيليات في التفسير والحديث: للدكتور/ محمد حسين الذهبي، ط/ مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٨٠م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، ت/ صدقي جميل، ط/ دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن عجيبة، ت: أحمد رسلان، نشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٨- البرهان في علوم القرآن للزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧م.

٩- التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى يونس عليه السلام دراسة تفسيرية نقدية، للدكتورة/ خضرة إبراهيم غبان، بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، بجامعة تعز، باليمن، العدد (٢٩)، ٢٠٢٣م.

١٠- تفسير أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للإمام أبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت - بدون تاريخ.

١١- التفسير البسيط للإمام الواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

١٢- تفسير التستري، لأبي محمد التستري، ت: محمد باسل عيون السود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ت: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٤- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير ت: سامي بن محمد سلامة، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٥- تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط/ دار ومكتبة الهلال – بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٦- تفسير القرآن للإمام السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.

١٧- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ت: ميكلوش موراني، ط/ دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣م.

١٨- التفسير الكبير: للإمام الرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٩- التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، ط/ مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢ هـ.

٢٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور سيد طنطاوي، ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٢١- تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط/ دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الأولى، ١٩٨٩م.

٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ٢٠٠٣م.

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م

٢٤- حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) للإمام الطيبي، ط/ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

٢٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦- روح البيان لإسماعيل حقي، ط/ دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.

٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٨- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للخطيب الشربيني، طبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

٣٠- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٢- صحيح البخاري: للإمام البخاري، ت: د/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٣٣- صحيح مسلم: للإمام مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٣٤- العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط/ دار ابن الجوزي، بدون تاريخ.

٣٥- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، للشيخ أحمد شاكر، ط/ دار الوفاء، بمصر، ٢٠٠٥م.

٣٦- فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان، ط/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام الشوكاني، ط/ دار ابن كثير، بيروت، الأولى، ١٤١٤ هـ.

٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٠٧ه.

٣٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م

٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى – ١٤١٥ هـ.

٤١- لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ت: أحمد عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

٤٢- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٣- لسان العرب، للإمام محمد بن بن منظور الأفريقي المصري، ط/ دار صادر، بيروت، ط/ ١، بدون تاريخ.

٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، ط/ مكتبة القدسي، بالقاهرة، ١٩٩٤م.

٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٦- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر العسقلاني، ت: صبري عبد الخالق أبو ذر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٤٨- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١ه، ١٩٩٠م.

٤٩- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤م.

٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ.

٥١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤٢٠ هـ.

٥٣- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٥٤- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس ت: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٥٥- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي، ت: مصطفى ديب البغا، ط/ مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الأولى، ١٩٨٢م.

٥٦- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٥٧- الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢م.

٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٠- النكت والعيون: للإمام أبي الحسن الماوردي، ت: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٦١- النكت والعيون: للإمام أبي الحسن الماوردي، ت: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٦٢- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي: ط/ دار القلم، دمشق، ٢٠١٠م.

٦٣- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

٦٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، ط/ دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، الأولى، ١٤١٥ هـ.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٢٨١
المقدمـــة ٢٨٣
التمهيد: ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي ٢٨٩
المطلب الأول: مبهمات القرآن، (تعريف وبيان) ٢٩٣
أولا: المراد بمبهمات القرآن الكريم ٢٩٣
ثانيا: منزلة علم مبهمات القرآن وفضله ٢٩٣
ثالثا: أسباب الإبهام في القرآن الكريم: ٢٩٤
رابعا: مرجع العلم بمبهمات القرآن ٢٩٥
المطلب الثاني : أسباب الإبهام في القرآن الكريم ٢٩٧
السبب الأول: أن يكون مبينا في موضع آخر ٢٩٧
السبب الثاني: أن يكون القصد من إبهامه الستر عليه ٢٩٧
السبب الثالث: أن يكون القصد من إبهامه التنبيه على العموم وأنه غير خاص. ٢٩٨
السبب الرابع: ألا يكون في تعيينه كبير فائدة. ٢٩٩
السبب الخامس: أن يكون القصد من إبهامه تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم. ٢٩٩
السبب السادس: أن يكون القصد من إبهامه تحقيره بالوصف الناقص. ٢٩٩
تتمة مهمة ٣٠٠
المطلب الثالث : موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن ٣٠٢
في تفسيره ٣٠٢

توطئة ٣٠٢
أولا: موقفه من المبهمات التي يجوز البحث في بيانها ٣٠٣
ثانيا: موقفه من المبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها ٣٠٥
ثالثا: موقفه من المبهمات التي يكون الأَوْلى عدم البحث في بيانها ٣٠٩
المطلب الرابع : مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات. ٣١٣
أولا: خوضه في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات ٣١٣
ثانيا: إغفاله بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة ٣١٦
ثالثا: خوضه في بيان بعض المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث فيها ٣١٩
الخاتمـــة ٣٢٢
فهرس المصادر والمراجع ٣٢٤
فهرس موضوعات البحث ٣٣١